بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وآله الطيبين الطاهرين

واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

قال الله (تبارك تعالى): **{الم * ذلك الكتابُ لا ريبَ فيهِ هدىً للمتّقين}** [سورة البقرة: 1–2].

وأوّل فقرة في الآية الشّريفة هي فقرة الحروف المقطّعة، وهي قوله (عزّ وجلّ): **{الم}**.

ظاهرة الحروف المقطّعة في القرآن الكريم:

لا ريب أنّ ظاهرة الحروف المقطّعة لم يكن لها وجودٌ في كلمات العرب وأشعارهم وخطبهم، ولذلك كانت ظاهرةً ملفتةً للأذهان.

وخيرُ الأقوال في حقيقتها أنّها مِن (المتشابه)، الذي نظرت إليه الآية الشّريفة: **{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الْأَلْبابِ}** [سورة آل عمران: 7].

مناقشة السيّد الطباطبائيّ لدعوى كون الحروف المقطّعة مِن المتشابه:

وقد أفاد السيّد الطباطبائي (قدّس سرّه) في الميزان أنّ توجيه الحروف المقطّعة بأنّها من الآيات المتشابهة غير سديد؛ لأنّ الإحكام والتشابه من صفات الآيات التي لها دلالة لفظيّة على مداليلها، وأنّ التأويل عبارة عن حقائق واقعيّة تُقتنص من مضامين القرآن الكريم – أعمّ من المحكمات والمتشابهات –، ولذلك لا تكون الآيات المقطّعة مِن المتشابه، ولا معانيها مِن التأويل.

قال (قدّس سرّه الشّريف): **(عرفت أنّ الإحكام والتشابه من صفات الآيات التي لها دلالة لفظية على مداليلها، وأنّ التأويل ليس من قبيل المداليل اللفظية، بل التأويلات حقائق واقعيّة تنبعث من مضامين البيانات القرآنية أعمّ من محكماتها ومتشابهاتها، وعلى هذا فلا هذه الحروف المقطعة متشابهات ولا معانيها المراد بها تأويلات لها)**. [الميزان في تفسير القرآن، طبعة اسماعيليان، ج18، ص7–8].

وكأنّ السيّد (قدّس سرّه) يرى أنّ الآيات المتشابهة هي آيات دلّت على معانيها، لا أنّها مبهمة في الدلالة على المعنى، بل هي آيات واضحة المعنى، وإنّما المتشابه منها هو المصداق لا المفهوم، فهي من حيث مفهومها ومدلولها واضحة، ولكن المصداق الواقعيّ لمضمون الآية غير معلوم، فالتشابهُ تشابهٌ مصداقيّ.

والتأويل هو عبارة عن: حقائق واقعيّة يمكن الوصول إليها من خلال مجموعة من الآيات، لا أنّ لكلّ آية تأويلًا، ولكلّ لفظ تأويلاً، بل التأويل هو عبارة عن حقائق تُقتنص من مجموعة من الآيات القرآنية.

ولأجل ذلك، فهذه الحروف المقطعة ليست واضحة في معانيها كي تكون من الآيات المتشابهة، ولا معناها مِن التأويل؛ لأنّ معناها يبقى من المفاهيم، بينما التأويل هو حقائق واقعيّة لا علاقة لها بمداليل الألفاظ.

ومِن هنا ذهب إلى أنّ القول بأن الحروف المقطعة من المتشابهات غيرُ سديد.

الإشكال على ما أفاده السيّد الطباطبائيّ (قدّس سرّه)

لكن يُلاحظ على هذا الرأي ما سبق منّا في البحوث القرآنية السّابقة، وهو ما يبتني على أمرين:

1-الأمر الأوّل:

أنّ التشابه لا موجب لتخصيصه بالتشابه المصداقيّ، ولم تقم قرينة على اختصاصه به، بل التشابه في الآيات المتشابهة أعمّ من أن يكون تشابهاً مفهوميّاً أو مصداقيّاً.

أ-أمّا مثال التّشابه المفهوميّ: فكقوله (عزّ وجلّ): **{وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان}** [سورة الشورى: 52]؛ لأنّ الرّوح الأمريّ لفظ مجمل المفهوم، فهذه مِن الآيات المتشابهة في المفهوم.

وب-وأمّا مثال التشابه المصداقيّ: فكقوله (تبارك وتعالى): **{الرّحمن على العرش استوى}** [سورة طه: 5]، إذ معنى الرحمن معلوم، ومعنى العرش معلوم، ومعنى الاستواء معلوم، لكن ما هو مصداقه في هذه الآية المباركة؟ أي ما هو الاستواء المناسب للرحمن وللعرش؟

هذا مجهول، وهو مِن التشابه المصداقي.

فتحصّل: أنّ الآيات المتشابهة أعمّ من التشابه المفهوميّ والمصداقيّ.

2–**الأمر الثاني**:

أنّ التأويل وإن كان هو عبارة عن حقائق واقعيّة أشارت إليها الآيات القرآنية بنحو الرمز، إلا أنّ المعنى اللغويّ والعرفيّ للتّأويل هو المغزى والمقصَد مِن العمل.

فمثلاً: الآيات التي تعرّضت للحوار بين موسى (عليه السلام) والعبد الصالح: **{فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئًا إمرًا}** [سورة الكهف: 71]، أي: هدفك ومغزاك من هذا العمل غير واضح.

إلى أن قال الخضر إلى موسى (عليهما السّلام): **{سأنبئُك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرًا}** [سورة الكهف: 78].

فالتأويل: يعني بيان المغزى والهدف من العمل.

فقال له بعد ذلك: **{أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها وَ كانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً (٧٩) وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما طُغْياناً وَ كُفْراً (٨٠) فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ زَكاةً وَ أَقْرَبَ رُحْماً (٨١) وَ أَمَّا الْجِدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَ كانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما وَيَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً (٨٢)}** [سورة الكهف: 78–82].

كذلك هي الآيات والكلمات القرآنية، فكلّ كلمة أو آية أو مضمون من مضامين القرآن كما له معنىً وله ظاهر، له تأويل، أي: له مغزى أقصى تنظر إليه الآية، وهو تأويل الآية.

وبعد وضوح هذين الأمرين وهما: التّشابه، والتأويل، نطبّق ذلك على الحروف المقطّعة:

فالحروف المقطعة آياتٌ قرآنيّة، وهي من الآيات المتشابهة تشابهاً مفهوميّاً، وبما أنّها كذلك، فلها تأويل أيضاً.

فما هو المغزى من نزول هذه الحروف المقطعة؟ ولماذا تختلف من سورة إلى أخرى، فتأتي في سورة البقرة: **{الم}**، وفي سورة الشّورى: **{المر}**؟

إنّ تحديد المغزى من ذلك يعدّ تأويلاً، وبالتالي ينطبق على الحروف المقطعة قوله (تبارك وتعالى): **{منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب وأخر متشابهات}**.

ويؤيد ذلك ما ورد في معاني الأخبار بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام):

(ألف لام ميم هو حرف من حروف اسم الله الأعظم المقطّع في القرآن، الذي يؤلّفه النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام (عليه السلام)، فإذا دعا به أُجيب). [معاني الأخبار، للشّيخ الصدوق، دار المعرفة للطباعة والنّشر، ص23].

فهذه الرواية مِن الرّوايات التي تؤكّد أنّ لهذه الحروف مغزىً وتأويلاً عامّاً، وهو أنّ مِن هذه الحروف المقطعة يتألّف الاسم الأعظم، لكن لا قدرة على أيّ شخص على تأليفه والوصول إليه، إلا النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) والأئمّة المعصومون (صلوات الله عليهم أجمعين).

الآراء في تفسير الحروف المقطّعة:

مع أنّنا نختار أنّ الحروف المقطعة مِن الآيات المتشابهة، ولكن قد ورد في تحليل وتفسير الحروف المقطعة عدّة آراء، أوصلها بعض المفسرين إلى اثنين وعشرين رأياً، لكن نحن نقتصر منها على ثمانية هي أوجهها وأهمّها:

1 –**الرّأي الأوّل:**

أنّ الحروف المقطعة تشير إلى الكلمات المكرّرة في السورة، فمثلاً: حرف (ق) في سورة (ق) يعني أن حرف القاف يتكرر كثيرًا فيها: **{قل}**، **{رقيب}**، **{ألقينا}**، **{باسقات}**، **{الخلق}**، وفي سورة (ص) عندما نستقرأ السورة نجد حرف الصاد يتكرر في السورة: **{مناص}**، **{اصبر}**، **{صيحة}**، **{الخصم}**، وفي سورة (المر) تكررت الألف واللام والراء في هذه السورة مائتين وعشرين مرّة، فكأنّ ابتداء السورة بحرف أو بحروف يشير إلى أنّ هذه السورة تكرّرت فيها هذه الحروف أكثر من الحروف الأخرى.

لكنّ هذا الرأي ليس مطّرداً، فهو يصدق على بعض السور دون بعض؛ إذ لا ينطبق مثلاً على قوله (تعالى): **{ن * والقلم وما يسطرون}**، [سورة ن: 1]؛ إذ لم تكن هي أكثر الحروف في السّورة، أو قوله (عزّ وجلّ): **{كيهعص}** [سورة مريم: 1] فلم تكن هي أكثر الحروف.

2–**الرأي الثاني:**

أنّ هذه الحروف المقطعة إشارة إلى عدد الآيات المكية مِن السورة، فكثير مِن السّور فيها آيات مكيّة وآيات مدنيّة، وهذه الحروف المقطّعة إذا جمعنا الأعداد فيها؛ فهي تُفرز لنا عدد الآيات المكيّة من المدنيّة، مثلاً: سورة الأعراف بدأت بقوله (تعالى): {المص} وعدد حروفها (161)، كالتالي: (ا: 1، ل:30، م:40، ص:90) فالمجموع (161)، وهو منطبِقٌ على عدد الآيات المكيّة فيها.

ومثالٌ آخر: عندما نأتي إلى سورة هود وسورة يوسف، كلاهما يبدأ بـ**{الر}**، وقد ورد عن ابن عباس أنّ سورة هود ويوسف سورة واحدة نزلتا متتابعتين، وإذا نلاحظ مجموع الآيات المكيّة في سورة هود وسورة يوسف يصل عدد الآيات المكيّة (231)، وهذا منطبق على العدد المقابل لـ(الر).

فهذه الحروف في كل سورة تشير إلى فرز الآيات المكيّة من الآيات المدنيّة.

لكنّ هذا الرأي أيضًا غير مطّرد في جميع السورة التي بدأت بالحروف المقطعة.

3–**الرأي الثالث:**

وهو رأي مشهور عند العامّة، وذكره بعض المفسرين من الشيعة الإماميّة أيضاً، وهو أن الحروف المقطعة رمز لإثارة الانتباه، فقد كان الكفار والمشركون إذا أراد النبي (صلى الله عليه وآله) أن يقرأ القرآن يتواصلون فيما بينهم ألا يستمعوا للقرآن، وأن يلغوا فيه أمام النبيّ (صلى الله عليه وآله)، فربما صفروا، وربما صفقوا، وربما حاولوا تغليط النبي (صلى الله عليه وآله) في قراءة القرآن، حتى قال الله (تعالى) حكاية عنهم: **{لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيهِ لعلّكم تغلبون}** [سورة فصّلت: 26].

فجاءت هذه الحروف المقطعة لتثير الاستغراب؛ لأنّه بمجرد أن يقول: **{كهيعص}** يقولون: ماذا يقول؟ فتكون الحروف المقطعة مثيرة لاستغرابهم، ونتيجة إثارة استغرابهم يصغون إلى ما بعدها، فيلتفتون إلى قراءة الآيات القرآنية.

فالغرض من نزولها مجرد إثارة الانتباه والإصغاء إلى الآيات القرآنية.

وهذا الرأي ضعيف؛ إذ كيف يحتمل أنّ الآية التي تنزل فاقدة للمعنى ولاغرض منها إلا لإثارة الانتباه فقط.

4–**الرأي الرابع:**

إنّ ظاهرة الحروف المقطعة هي ظاهرة إعجازيّة في حدّ ذاتها.

والسرّ في ذلك: أنّ الحروف الهجائية هي ثمانية وعشرون حرفاً بجعل الهمزة والألف حرفاً واحداً، وهذه الحروف المقطعة إذا حُذف المكرّر منها يكون عددها أربعة عشر حرفًا (يعني نصف الحروف الهجائية)، ومِن الفريد أنّ هذه الحروف المقطعة حوت نصفاً من كل نوع من الحروف، فالحروف أنواع، منها: الحروف المجهورة، الحروف الشديدة، الحروف المطبقة، الحروف المنقوطة، الحروف الخالية، الحروف المستقرة، الحروف المنفتحة، الحروف المهموسة، الحروف المستعلية، الحروف المقلقلة، الحروف الرخوة، وكل نوع من الحروف له اسم في اللغة العربية، وإذا استقرأت الحروف المقطعة تجد أنّها تشتمل على كل نصف من كل نوع من أنواع الحروف لدى اللغة العربية، ففيها نصف من الحروف المستعلية، وفيها نصف من حروف القلقلة، وفيها نصف من حروف المنفتحة، وفيها نصف من الحروف المنقطة، وفيها نصف من الحروف الرّخوة، وهذه ظاهر فريدة في نفسها تستحقّ التأمّل؛ حيث اشتملت كلٌّ منها على نصف من نوع من أنواع الحروف الهجائية في اللغة العربية.

كما أنّه من الملاحَظ أنّ كلّ سورة تبدأ (بألف لام ميم) مثل سورة البقرة، إذا تأمّلت تجد أنّ النسبة بين حرف الألف إلى اللام كنسبة حرف اللام إلى الميم، فعدد مرات الألف في السورة هي نسبة الألف إلى اللام، وعدد مرات اللام في السورة هي نسبة اللام إلى الميم، فكأنّها هي أشياء موزونة منضبطة بضابط دقيق جدًّا، لذلك تكون هذه الحروف الهجائيّة في نفسهامظهرت من مظاهر إعجاز القرآن الكريم.

5-**الرأي الخامس**:

أنّ المقصود بهذه الحروف المقطعة – خصوصاً في أول السورة كسورة البقرة – الإشارة إلى المادة الإعجازية للقرآن الكريم، فكأنّه قال (تعالى): إنّ هذه الحروف التي هي قوام كلّ اللغات، وهي قوام كلام العرب نثراً وشعراً، هي نفس المادة للمعجِزة البلاغيّة، ألا وهي معجزة القرآن الكريم، فهذه المعجزة العظيمة هي مكوّنة من نفس هذه الحروف التي تنطقون وتتلفظون بها، وبها قوام جميع اللغات، مما يكشف عن كون القرآن صادراً من الله (تبارك وتعالى)؛ إذ لو كان صادراً من البشر وهذه الحروف هي حروف بشرية ولغة بشرية لأمكن للبشر مجاراة القرآن، فالقرآن يتألّف من نفس لغاتكم

ومن نفس حروف كلامكم، ومع أنّه مؤلَّف من نفس لغاتكم وكلامكم لن تستطيعوا مجاراته ولا بسورة مِن مثله، فكلّ ذلك يدل على أنّه من الله؛ إذ لو كان من البشر مع أنّ حروفه من لغة البشر لاستطاع البشر مجاراته ومحاكاته، ولكنّهم لم يصلوا إليه.

وقد أشار إلى ذلك السيد السبزواريّ (قدّس سرّه) بقوله: (**والظاهر أنّ ذكر الحروف المقطّعة في القرآن العظيم يشير إلى أهمية الحروف الهجائية**) إلى أن قال: (**وعلى هذا يمكن أن يكون {الف لام ميم* ذلك الكتاب} ذلك الكتاب مبتدأ مؤخر و(الم) خبر مقدم؛ يعني أنّ ذلك الكتاب العظيم هو هذه الحروف الهجائيّة التي تنطقون بها، لكنه بحسب النظم والجمال والكمال والمعارف شيء خارج عن مقدوركم، ويكون من عالم الغيب، وقد ظهر إلى عالم الشهادة مقرونا بالتحدي والتعجيز، وإتمامًا للحجّة**). [مواهب الرّحمن في تفسير القرآن، للسيّد عبد الأعلى السبزواريّ، مؤسسة أهل البيت، ج1، ص57].

وهذا الذي ذكره السيد السبزواري (قدّس سرّه) موجود في بعض الروايات، كما في تفسير العسكري (عليه السلام) – بحسب نقل صاحب البحار (رحمه الله) أيضاً – بإسناده عن محمد بن زياد، ومحمد بن سيار، عن العسكري (عليه السلام): (**أنه قال: كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحر مبين تقوله.**

فقال الله عز وجل: "ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين"، أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو الحروف المقطعة التي منها: ألف، لام، ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم، "فأتوا بمثله إن كنتم صادقين" واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم). [التفسير المنسوب للإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، النّاشر: مدرسة الإمام المهديّ (عجّل الله فرجه الشريف)، ج1، ص62].

6-**الرّأي السادس:**

أنّ الحروف المقطعة إشارة إلى أهم النّعم الإلهية التي أنعم الله بها على الإنسان، وهي نعمة اللغة، فأهمّ نعمة أنعم الله بها على الإنسان هي هذه القدرة اللغوية، بل هي حقيقة الإنسان كما يقول المناطقة: الإنسان حيوان ناطق، وقد تعرّض لها القرآن بقوله: **{الرّحمن * علّم القرآن * خلق الإنسان * علّمه**

البيان}، [سورة الرحمن: 1-4] وقال (تبارك وتعالى): **{ومِن آياته اختلاف ألسنتكم وألوانكم}** [سورة الروم: 22] فهي إشارة إلى نعمة من النِّعم.

7-**الرأي السابع**:

ما ذكره السيد صاحب الميزان (أعلى الله مقامه) بنحو الحدس والتقريب، فقال:

(ثم إنّك إن تدبرت بعض التدبر في هذه السور التي تشترك في الحروف المفتتح بها مثل الميمات والراءات والطواسين والحواميم، وجدت في السور المشتركة في الحروف من تشابه المضامين وتناسب السياقات ما ليس بينها وبين غيرها من السور).

فهذه السور التي تبدأ بالحروف المقطّعة تجد فيها تناسبًا بين السياقات أكثر من غيرها من السور، فكأنّ السياق فيها واحد، لا متعدّد.

(ويؤكد ذلك: ما في مفتتح أغلبها من تقارب الألفاظ كما في مفتتح الحواميم من قوله :حم تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللهِ » أو ما هو في معناه ، وما في مفتتح الراءات من قوله: {تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ} أو ما هو في معناه)، فتجد أنّه دائمًا يعطف الكتاب على الحروف المقطعة، فهناك ربط بين هذه الحروف وبين الكتاب، **(ونظير ذلك واقع في مفتتح الطواسين، وما في مفتتح الميمات من نفي الريب عن الكتاب أو ما هو في معناه)**.

وهذا الربط إنّما يتصوّر بلحاظ أنّ بين هذه الحروف والمضامين المفتتح بها ارتباط خاصّ؛ حيث قال:

(ويمكن أن يحدس من ذلك أن بين هذا الحروف المقطعة وبين مضامين السور المفتتحة بها ارتباطًا خاصًّا) ففي سورة البقرة – مثلاً – قالت الآية أوّلاً: **{الم}**، ثم بعدها: **{ذلك الكتاب}**، ومعنى ذلك أنّ في سورة البقرة مضامين كثيرة تُفتتح بالألف، ومضامين كثيرة ترجع إلى اللام، ومضامين كثيرة ترجع إلى الميم، فكأنّه أراد أن يشير إشارة رمزيّة إلى مضامين السّورة، فمن باب الإشارة إلى مضامين السورة يرمز إلى بعضها بالألف، وإلى بعضها الآخر باللام، وبعضها بالميم، فلأجل ذلك قال: **{الم*ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتّقين}**، **(ويؤيد ذلك: ما نجده في سورة الأعراف المصدرة**

بـ{المص} في مضمونها كأنها جامعة بين مضامين الميمات وص، وكذا سورة الرعد المصدرة بـ{المر} في مضمونها كأنها جامعة بين مضامين الميمات والراءات.

ويستفاد من ذلك أن هذه الحروف رموز بين الله سبحانه وبين رسوله (صلى الله عليه وآله) خفيت عنا لا سبيل لأفهامنا العادية إليها إلا بمقدار أن نستشعر أن بينها وبين المضامين المودعة في السور ارتباطًا خاصًّا.

ولعل المتدبر لو تدبر في مشتركات هذه الحروف وقايس مضامين السور التي وقعت فيها بعضها إلى بعض تبين له الأمر أزيد من ذلك.

ولعل هذا معنى ما روته أهل السنة عن علي (عليه السلام) – على ما في المجمع – أنّ لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي). [الميزان في تفسير القرآن، للعلامة الطباطبائيّ، طبعة اسماعليان، ج18، ص8].

ولكن ما ذكره السيّد (قدّس سرّه) هل هو متحقّق في جميع السّور التي افتُتحت بالحروف المقطعة، أم لا؟ فإنّ السيد (قدّس سرّه) لم يُقم استقراءً تامّاً يوجِب الإذعان بما ذكر.

8–**الرّأي الثامن:**

أنّ هذه الحروف المقطعة هي أسماء الله (تبارك وتعالى) بشكل مقطّع، لو استطاع البشر الاهتداء إلى تأليفها لعلموا (الاسم الأعظم) منها، وهذا تأويلها، فنحن ذكرنا بأنّ لكلّ متشابه تأويل، وهذا تأويل مجموع الحروف المقطعة، مثلاً: (الر)، و(حم)، (ن)، إذا جمعتها يصير المجموع (الرّحمن)، وهو ما ذكره سيد الميزان (قدّس سرّه) في أول تفسير سورة الشورى مرويّاً عن سعيد بن جبير (رضي الله عنه).

إلا أنّ السيد السبزواريّ في مواهب الرحمن صاغه بصياغة أدقّ وأنسب مما ذُكر في الميزان، قال (قدس سره): **(ومنها)** أي: من الأقوال في الحروف المقطعة: **(إرشاد النّاس إلى أنّ وراء كلّ ظاهر باطن فلا يُكتفى بالجمود على الظاهر، بل لا بدّ من التأمل في بطون الكلمات القرآنية لأنّ في كل كلمة من كلمات القرآن بانفرادها دقيقة، كما أنّ في سائر جهاتها دقائق ولطائف.**

ومقتضى الأخبار الكثيرة) فقد ذكر في البحار عدة أخبار **(أنّ عند الأئمّة (عليهم السلام) شيئًا كثيرًا منه)** يعني من علم الحروف المقطعة **(وهو مما اختصّهم الله به، فمنه علم لأسرار فواتح السور)**

ثم يقول: **(ومما يرشد إلى ذلك ما يستفاد من مواظبة الأئمة الهداة (عليهم السلام) في حالاتهم الانقطاعيّة إلى الله تعالى وتوسلهم إليه (عزّ وجلّ) بفواتح السور فالأئمّة في حالاتهم الانقطاعية يتوجهون إلى الله ويتوسل بفواتح السور ومعناه أنّ في فواتح السور كنزاً مدفوناً عندهم، وأنّ في تأليفها الاسم الأعظم الذي أودعه الله عندهم)**. [مواهب الرّحمن، للسيّد السبزواريّ، مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) ج1، ص60].

أقول: ويؤكّد كلامه (قدس سرّه) أنّه عندما نقرأ قوله (تعالى) **{كهيعص* ذكر رحمةِ ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداءً خفيًّا}** [سورة مريم: 1-2]، يظهر لنا أنّ النّداء الخفيّ هو هذا، أي: أنّ النداء الخفي بين زكريا وربه هو المستودع في هذه الحروف (كهيعص) إذ نادى ربه نداءً خفيًّا.

ويؤيّد ذلك: ما في الإقبال في (فصل فيما نذكره من دعاء ليلة عرفة وجدناه في كتب الدعوات ما هذا لفظه:

روي عن جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله): **(وَبِحَقِّ السَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَبِحَقِّ الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ، وَ بِحَقِ طه وَيس وَكهيعص وَحم عسق، وَبِحَقِّ تَوْرَاةِ مُوسَى، وَإِنْجِيلِ عِيسَى، وَزَبُورِ دَاوُدَ، وَفُرْقَانِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَعَلَى جَمِيعِ الرُّسُلِ وَبَاهِيَا شَرَاهِيَا)** فهذه حروف معيّنة يتألّف منها الاسم الأعظم **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ تِلْكَ الْمُنَاجَاةِ الَّتِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فَوْقَ جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي عَلَّمْتَهُ مَلَكَ الْمَوْتِ لِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ)**. [إقبال الأعمال، للسيّد ابن طاووس، دار الكتب الإسلامية (طهران)، ج1، ص327].

ويؤكّد ذلك أيضًا: ما في المعاني للصدوق بإسناده عن جويرية عن سفيان الثوري، قال: قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام): يا ابن رسول الله ما معنى قول الله (عزّ وجلّ): **((ألم) و (المص) و (الر) و (المر) و (كهيعص) و (طه) و (طس) و (طسم) و (يس) و (ص) و (حم) و (حمعسق) و (ق) و (ن)؟ قال (عليه السلام): أمّا (ألم) في أول البقرة فمعناه: أنا الله الملك، وأمّا (ألم) في أول آل عمران فمعناه: أنا الله المجيد، و (المص) فمعناه: أنا الله المقتدر الصادق، و (الر) فمعناه: أنا الله الرؤوف)** إلى آخر الرّواية الشريفة. [معاني الأخبار، للشّيخ الصدوق، دار المعرفة للطباعة والنشر، ص22].

ولعلّ مِن هذه الروايات الشريفة – وإن كانت ضعيفة سندًا – ما في الاحتجاج عن سعد بن عبدالله يسأل فيها القائم (عليه السلام) إلى أن قال: (**فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ تَأْوِيلِ كهيعص قَالَ هَذِهِ الْحُرُوفُ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ أَطْلَعَ اللهُ عَلَيْهَا عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ثُمَّ قَصَّهَا عَلَى مُحَمَّدٍ** (صلى الله عليه وآله) **وَذَلِكَ أَنَّ زَكَرِيَّا** (عليه السلام) **سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ الْأَسْمَاءَ الْخَمْسَةَ فَأَهْبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلَ فَعَلَّمَهُ إِيَّاهَا فَكَانَ زَكَرِيَّا إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّداً وَ عَلِيّاً وَ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ سُرِّيَ عَنْهُ هَمُّهُ وَانْجَلَى كَرْبُهُ وَإِذَا ذَكَرَ اسْمَ الْحُسَيْنِ** (عليه السلام) **خَنَقَتْهُ الْعَبْرَةُ وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ الْبُهْرَةُ فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَهِي مَا بَالِي إِذَا ذَكَرْتُ أَرْبَعاً مِنْهُمْ تَسَلَّيْتُ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْ هُمُومِي وَإِذَا ذَكَرْتُ الْحُسَيْنَ تَدْمَعُ عَيْنِي وَ تَثُورُ زَفْرَتِي؟ فَأَنْبَأَهُ اللهُ** (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) **عَنْ قِصَّتِهِ فَقَالَ: كهيعص فَالْكَافُ اسْمُ كَرْبَلَاءَ وَالْهَاءُ هَلَاكُ الْعِتْرَةِ وَالْيَاءُ يَزِيدُ وَهُوَ ظَالِمُ الْحُسَيْنِ وَالْعَيْنُ عَطَشُهُ وَالصَّادُ صَبْرُهُ**) إلى آخر الرواية الشّريفة. [الاحتجاج، للشّيخ الطبرسيّ، الناشر: مرتضى (مشهد المقدّسة)، ج2، ص463].

نتيجة البحث في الحروف المقطّعة:

فالنتيجة أنّ الحروف المقطعة مِن الآيات المتشابهة، وبما أنّها مِن الآيات المتشابهة فلها تأويل، وذلك التأويل لا نستطيع الوصول إليه إلا من خلال الروايات الشريفة الواردة عنهم (صلوات الله وسلامه عليهم)، ومع ذلك وردت فيها هذه الآراء التي ذكرناها، وربما تكون جميعها صحيحةً؛ إذ لا مانع من أن يكون للآية الواحدة عدّة بطون، وكلّها تدخل تحت تأويل الآية المباركة.

والحمد لله رب العالمين.